بيس ما خلفتموني حيث عبدتم العجل وتركتم عبادة الله وعلى الاحتمال الثاني هو ان يكون الخطاب لهارون ومن معه من
المومنين يكون المعنى بيس ما خلفتموني حيث لم تمنعوهم من عبادة غير الله وقد رايتم مني الامر بتوحيد الله واخلاص
العبادة له ونفي الشركاء عنه وحمل بني اسرايل على ذلك ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة مستخلفهم وقوله اعجلتم
امر ربكم يعني العجلة التقدم بالشي قبل وقته ولذلك صارت مذمومة لان معناها عمل الشي في اول وقته ولقايل
ان يقول لو كانت العجلة مذمومة لم يقل موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى ومعنى الاية اعجلتم ميعاد ربكم
فلم تصبروا له وقال الحسن اعجلتم وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين وذلك انهم قدروا انه لم يات على راس الثلاثين
فقد مات وقيل معناه اعجلتم سخط ربكم بعبادة العجل وقال الكلبي معناه اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم
ولما ذكر الله موسى رجع الى قومه غضبان اسفا ذكر بعده ما اوجبه الغضب فقال تعالى والقى الالواح يعني التي فيها
التوراة وكان حاملا لها فالقاها من شدة الغضب قالت الرواة واصحاب الاخبار كانت التوراة سبعة اسباع فلما القى
موسى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباع وبقي سبع واحد فرفع منها ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه المواعظ
والاحكام والحلال والحرام وروي ان الله تعالى اخبر موسى بفتنة قومه فعرف موسى ان ما اخبر الله حق وصدق ومع ذلك لم
يلق التوراة من يده فلما رجع الى قومه وعاين ذلك وشاهده القى التوراة وهذا كما قيل ليس الخبر كالمعاينة واخذ براس
اخيه يجره اليه وقيل انه بشعر راسه ولحيته من شدة غضبه وقال ابن الانباري لما رجع موسى ووجد قومه مقيمين
على المعصية اكبر ذلك واستعظمه واقبل على اخيه هارون يلومه ومد يده الى راسه لشدة مواخذته عليه اذ لم يلحق
به فيعرفه خبر بني اسرايل فيرجع قوله تعالى قال يعني هارون ابن ام ان القوم يعني الذين عبدوا العجل استضعفوني
اي استذلوني وقهروني وكادوا يقتلونني اي وقاربوا وهموا ان يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء اصل الشماتة
الفرح ببلية من تعاديه ويعاديك يقال شمت فلان بفلان اذا سره مكروه نزل به والمعنى لا تسر الاعدا بما تنال مني من
مكروه ولا تجعلني مع القوم الظالمين يعني الذين عبدوا العجل قال رب اغفر لي يعني ان موسى عليه السلام لما تبين له
عذر اخيه هارون قال رب اغفر لي ما صنعت الى اخي هارون يريد ما اظهر من المواخذة عليه في وقت الغضب
ولاخي يعني واغفر لاخي هارون ان كان وقع منه تقصير في الانكار على عبادة العجل وادخلنا يعني جميعا في رحمتك
يعني في سعة رحمتك وانت ارحم الراحمين وهذا فيه دليل على الترغيب في الدعا لان من هو ارحم الراحمين تومل منه
الرحمة وفيه تقوية لطمع الداعي في نجاح طلبته ان الذين اتخذوا العجل يعني الها عبدوه من دون الله سينالهم
غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا يعني سينالهم عقوبة من ربهم وهوان بسبب كفرهم وعبادتهم العجل وذلك
في عاجل الحياة الدنيا ثم للمفسرين في هذه الاية قولان احدهما ان المراد بالذين اتخذوا العجل باشروا عبادته وعلى هذا
القول ففي الاية سوال وهو ان هولا اولئك الاقوام الذين اتخذوا العجل تابوا الى الله بقتلهم انفسهم كما امر الله
فتاب عليهم فكيف ينالهم الغضب والذلة مع التوبة والجواب ان ذلك الغضب هو ما حصل لهم في الدنيا وهو نفس
القتل فكان ذلك القتل غضبا عليهم والمراد بالذلة هو استسلامهم انفسهم للقتل واعترافهم على انفسهم بالضلال
والخطا فان قلت السين في قوله سينالهم للاستقبال فكيف تكون للماضي قلت هذا الكلام
انما هو خبر عما اخبر به موسى عليه السلام حين اخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل ثم اخبر الله في ذلك الوقت انه سينالهم
غضب من ربهم وذلة فكان هذا الكلام سابقا لوقوعه وهو القتل امرهم الله به بعد ذلك وقال ابن جريج وان كان له وجه
لكن جميع المفسرين على خلافه القول الثاني ان المراد بالذين اتخذوا العجل اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس هم الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم واباوهم الذين عبدوا العجل واراد بالغضب عذاب الاخرة وبالذلة
في الدنيا الجزية وقال عطية العوفي سينال اولاد الذين عبدوا العجل وهم الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

واراد

٣

١١٨

واراد بالغضب والذلة ما اصاب بني النضير وبني قريظة من القتل والجلاء وعلى هذا القول ففي تقدير الاية وجهان الاول
ان العرب تعير الابناء بقبائح افعال الاباء كما تفعل ذلك في المناقب فتقول للابناء فعلتم كذا وانما فعل ذلك من مضى من
ابائهم فكذلك هاهنا وصف اليهود الذين كانوا في زمنه بانهم سينالهم غضب من ربهم في الاخرة وذلة في الحياة الدنيا
الوجه الثاني ان تكون الاية من باب حذف المضاف لدلالة الكلام عليه وقوله تعالى وكذلك نجزي المفترين
يعني وكما جزينا هولاء الذين اتخذوا العجل هكذا نجزي كل من افترى على الله كذبا او عبد غيره وقال ابو قلابة هي والله
جزاء كل مفتر الى يوم القيامة ان يذله الله وقال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيمة وقال مالك بن انس
ما من مبتدع الا وهو يجد فوق راسه ذلة ثم قرا هذه الاية قال والمبتدع مفتر في دين الله والذين عملوا السيئات
يعني عملوا الاعمال السيئة ويدخل في ذلك كل ذنب كبير وصغير حتى الكفر فما دونه ثم تابوا من بعدها يعني ثم رجعوا الى الله
من بعد اعمالهم السيئة وامنوا يعني وصدقوا بالله وانه يقبل توبة التايب ويغفر الذنوب ان ربك يا محمد ويا ايها الانسان
التايب من بعدها يعني من بعد توبتهم لغفور رحيم يعني انه تعالى يغفر الذنوب ويرحم التايبين وفي الاية
دليل على ان السيئات باسرها صغيرها وكبيرها مشتركة في التوبة وان الله تعالى يغفرها جميعا بفضله ورحمته
وتقدير الاية من اتى بجميع السيئات ثم تاب الى الله تعالى واخلص التوبة فان الله يغفرها له ويقبل توبته وهذا من
اعظم البشارة للمذنبين التايبين قوله عز وجل ولما سكت عن موسى الغضب يعني سكن لان السكوت اصله
الامساك عن الشي ولما كان السكوت بمعنى السكون استعير في سكون الغضب لان الغضب لا يتكلم لكنه لما كان بفورته
دالا على ما في نفس الغضبان كان بمنزلة الناطق فاذا سكنت تلك الفورة كان بمنزلة السكوت عما كان متكلما به وقيل معناه
ولما سكت موسى عن الغضب فهو من المقلوب كما تقول ادخلت القلنسوة في راسي والمعنى ادخلت راسي في القلنسوة والقول الاول
اصح لاتفاق اهل اللغة والتفسير اخذ الالواح يعني التي القاها قال الامام فخر الدين وظاهر هذا يدل على ان الالواح
لم تتكسر ولم يرفع من التوراة شي وفي نسختها النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا نسخت كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد
نسخت ذلك الكتاب فهو نقلك ما في الاصل الى الفرع فعلى هذا قيل المراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل
المراد بها النسخة المكتتبة من الالواح التي اخذها موسى بعد ما انكسرت وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما القى الالواح فتكسرت
صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين وفيها ما في الاولى بعينه فيكون نسختها وعلى قول من قال ان الالواح لم تتكسر
واخذها موسى بعينها بعد ما القاها يكون يعني وفي نسختها المكتوب فيها هدى ورحمة قال ابن عباس هدى من الضلالة
ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون يعني الخائفين من ربهم قوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا
لميقاتنا الاختيار افتعال من لفظ الخير يقال اختار الشي اذا اخذ خيره وخياره والمعنى واختار موسى من قومه فحذف
كلمة من وذلك سايغ في العربية لدلالة الكلام عليه قال اصحاب الاخبار ان موسى عليه السلام اختار من كل سبط من قومه
ستة نفر فكانوا اثنين وسبعين فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال لمن قعد منكم اجر من خرج فقعد يوشع
ابن نون وكالب بن يوفنا وقيل انه لم يجد الا ستين شيخا فاوحى الله اليه ان يختار من الشباب عشرة فاختارهم فاصبحوا
شيوخا فامرهم ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم ذهب بهم الى ميقات ربه واختلف اهل التفسير في ذكر الميقات
فقيل انه الميقات الذي كلمه فيه ربه وسال فيه الروية وذلك لما خرج الى طور سينا اخذ معه هولاء السبعين فلما دنا
موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى احاط بالجبل ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام
ووقعوا سجدا وسمعوا الله وهو يكلم موسى وهو يامره وينهاه افعل كذا لا تفعل كذا فلما انكشف الغمام اقبلوا على موسى
وقالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وهو المراد من الرجفة المذكورة في هذه الاية وقال السدي
ان الله امر موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرايل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى من قومه سبعين رجلا

Copyright © King Saud University